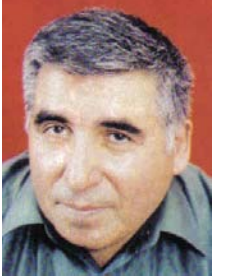


لوحات ملونة يرسمها الأذربيجاني غضنفر باشايف عن التراث التركماني العراقي



لا يمكن أن يقوم التراث الثقافي على فراغ انساني بل هو حصيلة فكر، وثمرة خبرة، وواحد من التوارث والتفاعل الانساني، هو الخيمرة الأساسية في التكوين الانساني للتراث، الذي لا يمثل وجهها، ولا بعدا، ولا زمنا واحدا. بل ابعادا متعددة للتاريخ والمكان والزمان. وهذا ما يضيف للتراث أي تراث ثراء ومكسبا معنيا وعمليا. يشعر المطالع على التراث التركماني بأنه ينطلق من منطقة الظلمة، الى منطقة الفعل التاريخي الى صناعة الهوية الوطنية الحضارية. ان ثراء التراث التركماني، يكمن في ثراء رموزه ودلالاته وقدرته على التعايش، والتفكير بنية حية عبر القرون. وهذا ما يفعله عالم الفلكور الأذربيجاني د. غضنفر باشايف حينما ينبه القاريء الى ثراء هذا التراث، وثراء آفاق حلمه الانساني. حيث يكسب المنظور التراثي رونقا وابعادا انسانية. ولعل ما ساعد باشايف على التعمق في تراث تركمان العراق، هو ذلك التشابه الكبير بين اللغتين. ويقول الباحث التركماني المعروف بهذا الصدد ((ان اللهجة التركمانية قريبة من اللهجة الأزرية، وكأنهما توأمان. فرغم التطورات المختلفة فليس ثمة فارق كبير بين اللهجتين)).

ان بلاد الرافدين تعد اقرب بلد عربي مسافة الى أذربيجان. فضلا عن تشابه العادات والتقاليد بين الشعبين عامة، إضافة الى التشابه اللغوي بينهم وبين تركمان العراق خاصة. ولعل أهم أصورة تربط الأذربيجانيين كشعب بالعراق، هو وجود ضريح أمير الشعر التركماني (فضولي البغدادي) في كربلاء، والذي يكن له معظم الأذربيجانيين أسمى درجات التبرجيز والاحترام لكونه كتب قصائده باللغتين التركمانية التي تشابه مع اللغة الأزرية الى حد بعيد. حيث حرص جميعه على زيارة ضريحه عند زيارتهم للعراق. إضافة الى ان

دولة أذربيجان تنظم مهرجانات سنوية في ذكره. ويكفي للدلالة على عظم محبتهم له أن الوفد الأذربيجاني الذي حضر مهرجان فضولي في العراق عام 1994 ضم في صفوفه 128 عالما وكاتبنا وشاعرا وناقدا وفنانا. وقد ترأس الوفد الروائي الأذربيجاني المعروف الجين أفندييف نائب رئيس الوزراء ويقول باشايف عن زيارته هذه في كتابه (ست سنوات على ضفاف دجلة والفرات ((في)) اليوم الأخير لمهرجان فضولي البغدادي، توجهنا الى كربلاء ووقفنا امام ضريح الشاعر الخالد بكل اجلال وحب وذرنا الدموع وقبلنا الضريح الذي بني من جديد ((ان العالم الأذربيجاني المعروف الخطيب التيريزي درس في بغداد، وترأس المدرسة النظامية المتميزة بفراستها العلمية في القرون الاسلامية الوسطى. والعالم الأذربيجاني (ابو النجم عبدالقادر السهروردي، نشأ وترعرع ببغداد. وفي القرن الحادي عشر زار العراق أيضا الشاعر الأذربيجاني (خاقاني شيرواني) حيث ترنم بقصائد جميلة عن بغداد وعن آثارها وحواضرها الثقافية. وهناك أحياء في أذربيجان تبدأ اسمها بعرب مثل (عرب شاه ديري، عرب اوشاغي) قوياي، حب الأزرين لاخوانهم العرب. كما انتخب المجمع العلمي العراقي حميد آرسلي عضوا فخريا، وتم في 1989 انتخاب البروفيسور وسيم محمد علي عضوا مؤازرا في المجمع نفسه.

زيارات متتالية الى كربلاء، قام باشايف بأول زيارة له الى كربلاء في عام 1962 حينما كان يعمل كمترجم من الانكليزية في إحدى الشركات الروسية العاملة في العراق، برفقة لفيق من شعراء أذربيجان: بختيار وهاب زادة، قاسم قاسم زادة، والشاعر رسول رضا محمدا. بالمعلومات التي حصل عليها من مشير اليق وعباس زمانوف عن ثراء التراث الفولكلوري التركماني. وقد كتب رسول رضا بعد هذه الزيارة رائعته ((أزاق نه لرين ياقين تحفه سي - ابداعات قريبة من بلاد بعيدة)) كما كتب بختيار وهاب

زاده قاصيدة (اولدار اولكه سي) عن نيران (باباكر) الخالدة. أحس باشايف خلال هذه الزيارة وزياراته المتعددة خلال سنواته الست التي امضاها في العراق، أنه قريب من نبض هذا البلد لأنه يتكلم فيه لغته مدركا ان اللغة هي نسيج الروح وان ثرى هذه الأرض تضم رفات (سيد عمادالدين نسيمي) و(فضولي البغدادي) أعظم شاعرين تركمانيين أنجبتهما أرض العراق، يحتفى بهما حتى يومنا هذا، كما شعر بالذهول حينما شاهد تشابه الكثير من العادات والتقاليد الشعبية في كربلاء وضواحيها والتي تتماثل مع مثيلاتها في أذربيجان. قام باشايف عام 1966 بزيارة أخرى الى كربلاء التقى فيها مع راند الاغنية والمقام التركماني عبدالواحد كوزه جي اوغلو، مستمعا منه الى اصول غناء الخوريات (بيات باللغة الأذربيجانية) والمقامات الغنائية، وتصفح كتابا يضم نصوص الأغاني الشعبية لكوزه جي اوغلو، ليكتشف مرة أخرى، أن نفس الأغاني وتحويلات طفيفة للغاية يترنم بها المغنون الشيون في أذربيجان. كما يصاب بدهشة أكبر حينما يكتشف أن المعتقدات الشعبية: هز المهدي الفارغ يؤدي الى اصابة الوليد بالمغص، عدم غسل الوليد الا بعد مرور 40 يوما على ميلاده، كنس البيت ليلا يؤدي الى اغتراب صاحب الدار، رش الماء وراء المسافر تقاؤلا بعودته قريبا سالما الى داره، قذف حجارة خلف الضيف الثقيل كي لا يعود ثانية، رش 40 طاسة ماء على رأس من يرتكب معصية كدليل لاعلان التوبة. هي نفس المعتقدات الشعبية في بلده أذربيجان. يدفع هذا الاكتشاف المذهل الى احساسه بضرورة توثيق التواصل التراثي، واللغوي القائم بين التركمان في العراق. ويلتقي باشايف أيضا خلال زيارته بنخبه من خيرة المثقفين التركمان في كربلاء: الباحث كركوك: مولود طه قاياجي والشاعر محمد عزت خطاط والشاعر الشعبي مصطفى كوك قايا الذي استمع منه الى قصص الحب الخالدة في التراث التركماني والمعروفة في أذربيجان ايضا (اصلي

وكرم)، (ارزو وقنبر)، (طاهر وزهرة) وغيرها. كما التقى بالشاعر المعروف محمد صادق وسجل معه حديثا عن الثقافة والشعر واستمع الى قراءاته لقصائد من ديوانه (جوشقون دويغولاريم - مشاعري الفياضة) وقصائد الشاعر التركماني الخالد هجري ده. كما استمع من شخصيات تراثية الى طرائف (ملا نصرالدين - جحا كقر أحمد) وخلال زيارته يكتشف أيضا ان (قلعة كركوك) تشبه (ايجه ري شهر) في باكو، وأن نهر (خاصة صو) يشبه نهر (كور) المار من العاصمة الأذربيجانية. ويكتشف باشايف كذلك كدلالة على مدى التقارب جغرافيا بين تركمان الأذربيجانيين، ثمة تشابه حتى في تسميات الأحياء والعديد من المناطق الجغرافية فالقرى التركمانية العراقية بيات، نهر آق صوو، قسره بولاق، جرداغلي، أملي، ينكجه تقابلها مناطق تحمل نفس الاسم في أذربيجان. انتهز باشايف خلال هذه الزيارة الفرصة، فسافر الى بلدة (التون كوبري) التي تبعد 45 كيلومترا عن كركوك حيث نزل ضيفا على أحد بيوتها مستمعا الى حكايات شعبية وأساطير ومثال شعبية وخوريات وأغان تركمانية سجلها على عدة أشرطة. وعند عودته الى وطنه، بدأ يقدم من اذاعة باكو سلسلة من البرامج عن التراث التركماني العراقي وموسيقاه وأدبه لم يكتف باشايف بهذه الزيارة، بل زار العراق للمرة الثالثة (1972 - 1975) قام خلالها بزيارة كركوك أيضا، استقبل فيها من قبل مثقفيها وشعراءها، بحماس ومودة وكأنه أحد أبنائها (على حد تعبيره). والتقى خلالها بالباحث التركماني المعروف الأستاذ عطا ترزي باشي، مستفيدا من ملاحظاته وأفكاره القيمة في اعداد رسالة الدكتوراه عن (لهجة كركوك والتراث التركماني العراقي). واكتشف مخطوطة نادرة مع الشاعر عبداللطيف بندر أوغلو عن مؤسس الشعر التركماني (عماد الدين نسيمي) في قرية (بشير) التركمانية. البيت العراقي في باكو في أرض بغداد وكربلاء بحث باشايف، عن بصمات نسيمي وفضولي

وخاقاني. ولاتزال أصداء سنواته الست النسي عاشها على ضفاف دجلة والفرات حية وناضجة. لقد عاش باشايف في العراق مثل أذربيجاني يتنفس عبق نسانم كركوك التي عاش فيها مثل تركماني من (طوزخورماتو). وحينما عاد الى بلاده أسس بأمواله الخاصة في حي (ايح شهر) في العاصمة باكو عام 1995 توركمنا أوجاغي - منتدى تركمان العراق. مهمتها بإدامة صلته المعنوية مع ينابيع التراث التركماني التي اكتشف منها ذلك الدهليز السري، الذي يفضي الى مرآة الزمن المعاصر التي تنعكس عليها بسطوح عالم فضولي البغدادي وميراث الثقافة التركمانية. يضم جميع الكتب الصادرة بالتركمانية في العراق، والمصادر التي تتحدث عن تركمان العراق باللغة الأذربيجانية. إضافة الى لوحات زيتية للرسامين التركمان، وصور لشخصيات ثقافية تركمانية من كتاب وشعراء. ومعرضات من الفخار لفنانين شعبيين من منطقة (طوزخورماتو) التركمانية. وهو مركز ثقافي هام في أذربيجان لكل من يريد الاطلاع، على تاريخ وثقافة تركمان العراق. وقد قال عنه الشاعر والكاتب آياز وفالي ((هذا البيت يعكس التأخي بأجلى صورته بين الأزرين والعراقيين في طريق الحضارة واللغة والأدب والثقافة. وهو صرح حضاري لعشق الأواصر الأخوية التي تمتد لقرون بين العراق (وأذربيجان)). وهناك سؤال عن الدفاع المجزول الذي لا يقاوم، والذي جعل باشايف بندر حياته للتعريف به دون شك باشايف يملك الرد على هذا التساؤل: ترى ماهو الدفاع وراء اهتمامي بالتراث التركماني العراقي؟ لعل أول ما يتبادر الى الذهن كرد على هذا التساؤل، هو عمق العاطفة المكنونة المتأتية من الفعالة، بأنه لا يمكن للمرء أن لا يبحث عن اقاربه في أي مكان يحل فيه. فالروابط بين الشعبين، كقيلة بحل كل المعضلات وفتح كل الأبواب. محبتي لهذا التراث، وأصرة القربى جعلت من المستحيل، التغاضي عن هذه الثروة الثقافية التي لا تقدر بثمن. حيث ان ثقافتنا رويتا من

نفس النبع. ولاتزال هذه الأصرة موجودة رغم البعد الجغرافي بين شعبينا.)). اعتمد د. غضنفر باشايف في اعداد كتابه الأخير (التراث التركماني العراقي) على مصادر عربية وروسية وانكليزية وتركية. كما قام بجولات ميدانية في كركوك والقري التركمانية المحيطة بها لأيمانه ويقينه أن تراث أي شعب يكشف عن هويته ونفسيته وتاريخه. لذلك فليس غريبا أن يكون التراث مكملا لشخصية الشعوب وفكرها وتطلعاتها وسلوكها وشخصيتها. يتألف الكتاب من ثلاثة فصول: - المراسيم التراثية / المعتقدات، القسم، الدعاء، المراتي، أغاني الأفراح. - النصوص الغنائية العاطفية: الخوريات (رباعيات معتمدة على الجنس في البيت الأخير. ويسمى في أذربيجان بـ (بيات)، الأغاني الشعبية، الترانيم، الأحجيات. - التراث التعليمي: الأمثال الشعبية، النكات والطرائف والمعتقدات الشعبية، والأساطير. يدفع الحماس باشايف الذي يعتبر اللغة الشعبية بمثابة العاء الذي يحفظ التراثين التركماني العراقي والأذربيجاني الى ((اعتبار تراث تركمان الذين يقطنون شمالي العراق، وخاصة كركوك حيث يتجاوز عددهم المليون نسمة، جزءا متمما للتراث الأذربيجاني)). نشر المؤلف كتابه الهام (الفولكلور التركماني العراقي) عام 1992 في باكو عاصمة أذربيجان. وقد تم طبع الكتاب ببغداد أيضا في 1995 من قبل مديرية الثقافة

موقع تركماني جديد

تم إنشاء موقع جديد على الانترنت باسم (موسوعة تركمان العراق). وهو موقع تعريفي وتوثيقي يطمح لتعريف الرأي العام العراقي خاصة والعربي عامة، بكل ما يتعلق بهوية تركمان العراق السياسية والثقافية والتراثية، وينطلق من شعار: (التركمان جزء أصيل من الهوية العراقية). هذا الموقع الذي يعمل على تحقيق هدف وطني نبيل، لا ينشر الأخبار أو المقالات السياسية إلا تلك التي تعبر عن موقف وطني وتسلط الضوء على الشأن التركماني كحالة وطنية عراقية. الموقع لا يهدف سوى لتقديم صورة صادقة، بعيدة من المزاوم والمزادات، عن عراقية التركمان واصالة انتمائهم الى وطنهم العراق، واعتبارهم جزءا لا يتجزأ من العراق الموحد. الموقع يدعو كتابنا الأفضل للمساهمة والمشاركة الفاعلة في الموقع بكتاباتهم التوثيقية والتعريفية، حول كل ما يتعلق بتاريخ التركمان وجغرافيتهم وهويتهم الوطنية الأصلية وراثتهم الثقافي والحضاري، ليحقق الموقع هدفه الوطني النبيل الذي تأسس من أجله. للإطلاع على الموقع

www.alturkmani.com

ويشرف على الموقع الكاتب نصرت مردان.

حقوقنا والدستور المرتقب

الحقوقي احمد محمد

الدستور في الاصطلاح الحديث هو القانون الاعلى في الدولة اذ يقيم مجموعة من القواعد القانونية تلك القواعد التي تعني شكل الدولة ونظام الحكم وتضمن للمواطنين حقوقهم الاساسية وتحدد السلطات العامة وتبين اختصاص كل منها وعلاقاتها بعضها ببعض. ونحن على مشارف اصدار دستور عراقي جديد بعد ايام او اشهر لا بد للقارئ التركماني العزيز ان يلم ولو جزئيا بسير عن الدساتير وحقوقنا المشروعة في الدستور المرتقب حيث يتضمن الدستور المدون اهم القوانين التي يتوافق المواطنون على العيش بموجبها كما يرسم الهيكلية الاساسية لنظام حكومتهم وهكذا افاد الحكم الدستوري الديمقراطي الذي يستند الى مثل الحرية الفردية وحقوق المجتمع وتحديد سلطة الحكومة ينشئ الاطار اللازم للحكم الديمقراطي يدرك مبدأ الحكم الدستوري. ان الحكم الديمقراطي عليه ان يكون مقترنا بقيود دستورية على سلطة الشعب وعلى جميع القوانين القضائية المستقلة للمواطنين بالطعن بالقوانين التي يعتبرونها غير قانونية او غير دستورية ويسمح لهم بالسعي للحصول على تعويضات عن التدابير غير القانونية التي تقوم بها الحكومة او المسؤولين فيها ذلك عبر قرارات المحاكم ويوفر الدستور والاطار الذي يحد سلطة الحكومة مدى نفوذها واليات تنفيذ تلك السلطات والاجراءات التي يجب ان تتبع لقرار القانون في المستقبل. والدستور يوضح ويحدد المسؤوليات التي تقع على عاتق الوزارات الحكومية وينشئ القواعد السياسية والادارية والقضائية للدولة بما في ذلك هيكل السلطة التشريعية ونظام الحكم وشروط تولي المناصب الرسمية عن طريق الانتخاب والفترة الزمنية المحددة لشغل المسؤولين المنتخبين لتلك المناصب وتشمل بوجه عام على نوعين من الحقوق السلبية والحقوق الايجابية. اما السلبية فلا يحق للحكومة القيام بتقييد هذه الحقوق مدى سلطة الحكومة وتمنعها من التأثير على سلوك معين لمواطنيها مثلا على الحكومة ان تمتنع عن تقييد حرية الكلام او حق المواطنين في التجمع السلمي او سجنهم بشكل غير قانوني. اما الحقوق الايجابية فتبين للحكومة ما عليها القيام به وللمواطنين ما يحق لهم الحصول عليه قد تتضمن هذه الحقوق شؤنا اجتماعية واقتصادية مخالفة قد تشمل هذه الضمانات التعليم الابتدائي والثانوي لجميع الفتيان والفتيات او ضمان رفاه المواطن بعد تقاعده او ضمان الوظائف والعناية الصحية لجميع المواطنين. اذن نحن التركمان نريد دستورا يضمن حقوقنا المشروعة ويؤكد على حرية المواطن وامنه التي تتجسد في حرية التعبير عن الرأي السياسي والفكري وحرية التعبير عن الرأي وان يجني الشعب ثمره جهده في عملية البناء لان شعبنا التركماني من الشعوب الرئيسية التي تكون النسيج القومي في العراق بموجب الاحصائيات السكانية التي جرت في عامي 1947 و1957 من القرن الماضي اثبت ان نسبة عدد ابناءه مقارنة بمجموع سكان العراق تبلغ في اقل تقدير 13% هذه حقوقنا في الدستور المرتقب.

توركمنا ايلي

صاحب الامتياز.. الجبهة التركمانية العراقية
رئيس التحرير.. عبدالقادر حجي اوغلو
مدير التحرير.. مازن قاورماجي

((ملاحظة))

المقالات المنشورة تعبر عن آراء اصحابها